البديل

حرية
عدالة
مواطنة

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد 100
مستمرون .... لكم وبكم

العدد (١٠٠) ٢٠١٣/٨/٤ م | www.al-badeel.org | Issue (100) 4/8/2013

الجيش الحر يستهدف مخازن الذخيرة

١٠٠ شهيد في مجزرة المطاحن بريف دمشق

■ البديل :

صعّدت القوات الموالية للنظام وتيرة المجازر في ريف دمشق، وارتكب مجزرة مروعة بحق سكان منطقة المرج في ريف دمشق بالقرب من المطاحن، وذهب ضحية المجزرة أكثر من ١٠٠ شهيد ونحو ألف جريح، وينتمي الضحايا إلى ١٢ بلدة في الغوطة الشرقية.

وعند تحرير المطاحن من قبل الجيش الحر، هرع أهالي الغوطة الشرقية إلى تلك المطاحن، وذلك لتأمين مادة الطحين المفقودة في بلداتهم، وفي هذه اللحظات لم يتوقف القصف براجمات الصواريخ والأسلحة الثقية وصواريخ أرض أرض، وكذلك الطيران الحربي على المنطقة من قبل قوات الأسد، مما أوقع أعداداً كبيرة من الجرحى والشهداء في صفوف الجيش الحر والمدنيين.

وسيطر مقاتلون من الجيش الحر على مخازن حيوية للذخيرة تابعة لقوات النظام في منطقة القلمون بريف دمشق، إثر عملية اقتحام محكمة. وتحوي المخازن أسلحة مضادة للدروع وصواريخ غراد، وذخائر متنوعة.

وفي حمص، هزّ انفجار ضخم مخزن ذخيرة في حي موالٍ للنظام. وبحسب مشاهد بثها ناشطون، ارتفعت سحابة على هيئة فطر من موقع الانفجار الذي هز كل أنحاء حمص.

وفي ريف درعا استهدف قصف من الطيران الحربي مدينة الحارة التي تشهد أيضاً اشتباكات عنيفة بين القوات الموالية والمعارضة للنظام، فيما قصفت المدفعية الثقيلة مدن وبلدات نمر ونوى وبصرى الشام. وفي دير الزور قصفت راجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة الأحياء (المحررة) بالمدينة، وسط اشتباكات في حي الحويقة. كما اشتعلت الحرائق جراء القصف العنيف على إحدى الحدائق في حي المطار القديم بدير الزور.

وتفاقم التوتر في شمال سوريا بعد هجوم شنّته كتائب تابعة لتنظيم القاعدة وفصائل من الجيش الحر على بلدتين كرديتين في ريف حلب، وأسفر الهجوم عن استشهاد ٢٠ مواطناً كردياً، فيما نزح معظم سكان البلدتين البالغ عدد سكانهما ٣٥ ألف نسمة. كما اندلعت اشتباكات عنيفة في القرى الواقعة غربي مدينة تل أبيض بين قوات كردية وتنظيم القاعدة. وفي مدينة كوباني المجاورة، أعلنت ستة فصائل مقاتلة فرض حصار على المنطقة التي يقطنها نحو ٣٠٠ ألف مواطن.

وارتكبت قوات النظام مجزرة جديدة هذه المرة سالت دماء ضحاياها داخل مسجد الصحابي علي بن أبي طالب في مدينة عندان بريف حلب. واستشهد عشرات الأطفال تحت الركام بعد أن استهدفت طائرات النظام المسجد خلال تجمع عشرات الأطفال داخله في معهد ملحق لتحفيظ القرآن.

■ رأي البديل - احتلال الثورة

أخطأ الائتلاف الوطني عندما لم يبادر إلى إدانة جبهة النصرة، ظناً منه أن أي إدانة للنصرة تعني خسارة شريك قوي يحارب النظام، بالطبع رؤية قاصرة، رؤية ليس لها علاقة بالسياسة، ولا حتى بفهم الحد الفاصل بين الاستراتيجي والتكتيكي.

ليس الائتلاف وحده، بل معظم القوى السياسية تخشى من إصدار بيان إدانة واضحة للقوى الراديكالية التي تسللت إلى الثورة، وقامت باحتلالها، واليوم نرى النتائج الكارثية لفصائل تتستر باسم الدين لتدفع الثورة نحو الانهيار، وتدفع البلد إلى الحرب، خاصة وأن ما يحصل من هجوم من قبل هذه الفصائل على القرى الكردية يؤكد بأن الحرب باتت قائمة، ولم يعد بإمكاننا أن نغطي شمس الحقيقة بغربال.

الائتلاف الوطني وغيره من القوى السياسية أعطت غطاءً للقوى الإسلامية الراديكالية، وظل مجمل حديثها عن الأخطاء الصادرة عن القوى الراديكالية مجرد حديث عن أخطاء فردية، أخطاء لا ترقى إلى مستوى إدانة هذه الكتائب، وكأن بالقوى السياسية تستعيد خطاب النظام الإعلامي حين يتحدث عن أخطاء فردية تصدر عن رجال الأمن، وليس الأجهزة الأمنية.

ألم يكن واضحاً أن الدعم المادي الذي كان يذهب لكتائب بعينها هو لتغذية خطاب محدد، خطاب بعيد عن روح الوطنية السورية، وبعيد عن كطالب الثورة، وبعيد عن المنجز البشري الحضاري؟.

هل كان الهم السوري هو التخلص من النظام واستبداله بقوى تكفيرية كالتي تنتشر اليوم في الأرض السورية؟ وألم تكن القوى السياسية قد أشارت إلى محاولة النظام إلى تحويل الثورة إلى مجرد عصابات تكفيرية؟. الذي يحصل يقول إن النظام نجح فيما خطط له، وأن القوى السياسية لم تدرك مخاطر غض الطرف عن التطرف، وعن تجيير القوى الثورية لصالح الخطاب الديني عموماً، والخطاب التكفيري على وجه الخصوص.

إن جبهة النصرة ودولة الشام والعراق الإسلامية تنظر بسخرية إلى كل القوى السياسية السورية، وهو أمر يبدو طبيعياً في ظل استحواذ هاتين القوتين على الساحة العسكرية في (الأراضي المحررة)، كما تستحوذان على الموارد، وتفرضان نمطاً حياتياً بعيداً عما ألفه السوريين.

إن الخطوة المهمة والعاجلة اليوم هي إدانة كل القوى الراديكالية من قبل كل القوى السياسية السورية، وأي تأخير في ذلك هو إدانة للقوى السياسية نفسها.

٢٠٠ موظف في هيئة الدفاع المدني في درعا يشرفون على خدمة المدينة

■ درعا- «البديل»:

تشكل هيئة الدفاع المدني في مدينة درعا إحدى النماذج الناجحة للإدارات المدنية في المدن والمناطق التي خرجت من تحت سيطرة النظام، وهي تسعى بحسب أحد مؤسسيها إلى أن تكون وحدة إدارية متكاملة، خاصة بعد ما تعرضت له المدينة نتيجة أعمال القتال، ويبقى الحفاظ على مستوى مقبول من الخدمات أحد الأهداف الرئيسية للهيئة.

وحققت الهيئة منذ تأسيسها نجاحاً لافتاً على مستوى العمل الخدمي، فبعد أن كانت تعتمد في سياستها على توزيع السلال الغذائية للمحتاجين تحولت إلى عملية تشغيل المحتاجين في أعمال خدمية، مثل المشفى الميداني، وأعمال النظافة، ومكافحة الحشرات، وغيرها، وتأمين رواتب شهرية لهؤلاء الموظفين.

مؤسسو الهيئة انطلقوا في رؤيتهم لهيئة الدفاع المدني من إحساسهم بطول أمد الأزمة، وما ستخلفه من تبعات، وحاجة المدينة إلى بقاء مظاهر الحياة قدر المستطاع، وهو ما يحتاج إلى ديمومة الأعمال الخدمية، ويقول أحد الأكاديميين المؤسسين للهيئة: بعد أن غابت الخدمات عن مدينة درعا، وتحولت المقرات الحكومية إلى مراكز عسكرية، كان لا بد لنا من التفكير بكيفية الحفاظ على الخدمات في المدينة، وبدلاً من بقاء جهود الإغاثة وغيرها من الخدمات محصورة في جهود فردية فكرنا بمأسسة العمل، ووضع قواعد ناظمة له، وهو ما حدث بالفعل، ولقد طورنا من الأداء وفقاً للظروف الموجودة على الأرض.

ويضيف العضو المؤسس: فكرة التوظيف نشأت في إطار عملية المأسسة، وبدلاً من توزيع مساعدات

للسكان قمنا بتوظيف أطباء، وسائقين، وإداريين، وعمال نظافة، وغيرهم ممن تحتاج المدينة لخدماتهم، وهكذا يعيلهم الراتب الذي يتقاضونه من الهيئة على أمور معيشتهم، وهكذا فقد وصل عدد الموظفين الآن في الهيئة إلى حوالي ٢٠٠ موظف.

أما عن تمويل الهيئة، فإن الهيئة بحسب ما ذكره أكثر من عضو مؤسس فيها، فهي تقوم على أموال تتبرع بها هيئات ومؤسسات عدة، على أن تكون تلك التبرعات غير مشروطة، أو مرتبطة بأجندة سياسية أو أيديولوجية معينة، وهو ما جعل الهيئة بعيدة عن أي استقطاب سياسي.

واللافت أن مؤسسي الهيئة ، وعلى الرغم من اختلاف وجهات نظرهم السياسية، إلا أنهم مؤمنين بأن العمل الذي يقومون به يجب أن يبقى بعيداً عن تلك الرؤى المتباينة، كما أنهم متفقون على ضرورة مقاومة الإغراءات المادية التي تقدمها بعض الجهات الدولية أو السياسية، وذلك لإبقاء الهيئة في إطار العمل المدني الخدمي، والذي يسد الفراغ الحكومي الحاصل، ويلبي احتياجات سكان المدينة.

المعتقلون بين الجنون أو الموت بنقض الأوكسجين والأمراض المعدية

■ دمشق- «البديل»:

خرج محمد من المعتقل منذ أسابيع، وما زال مصاباً بعقابيل الجرب الذي أصابه خلال الاعتقال، وقال:" الجرب ليس مهماً، أنا محظوظ، لم أمت داخل السجن، وتمكنت من السيطرة على هواجسي التي قربتني من الجنون".

محمد بقي في أحد أفرع الأمن لمدة ثلاثة أشهر، وقال: " التعذيب على رغم قسوته إلا أن عدد الذين يموتون تحت التعذيب المباشر لا يقارن بعدد الذين يموتون بسبب الاختناق، حيث تحتوي غرفة لا تتجاوز ٣٠ متراً مربعاً على أكثر من ٢٠٠ معتقل، ويومياً هناك من يموت بسبب نقص الأوكسجين، أي الاختناق، فكيف يمكن التنفس وسط هذا الكم الكبير من البشر، ناهيك عن الأمراض المعدية، والتي يذهب ضحيتها يومياً كثيرون".

يشكو محمد من عدم الاهتمام الدولي أو السياسي بملف المعتقلين، وقال: "كل معتقل هو مشروع موت، لكن ما من أحد يهتم، يخيل لي أن العالم والسياسيين فقدوا أية ذرة ضمير، ولا يتقنون سوى الكلام عن الأخلاق، وحقوق الإنسان، لكن كل هذا يبقى مجرد كلام".

ويضيف محمد: "ما يتعرض له المعتقلون لا يمكن تصوره حتى في الخيال، ما زلت أتذكر كيف أصابتني حالات هذيان عدة، كنت أمسك رأسي وأطالب نفسي بأن تصمد، وأشعر بأنني على وشك الجنون، وكان الموت في نظري أرحم من الجنون".

يصف محمد عن حال الحياة داخل المهجع الذي كان معتقلاً فيه فيقول: "يومياً نصحو على معتقل أو أكثر وقد فارق الحياة، فيتم إخبار السجان بذلك، وبعدها يأتي من نسميهم (أصحاب البطانيات) ليضعوا المتوفى فوق البطانية، ويتم وضعه جانباً إلى أن يخرجوه من المهجع. الأمر لا يشبه أي شيء عرفته في حياتي".

"المعتقل اليوم لا يفكر بشكل الدولة المقبلة، أو إذا كان مع التقسيم أو ضد التقسيم، وإذا كان مؤتمر جنيف ٢ سيعقد أم لا. كل ما يشغل بال المعتقل هو عدم الموت، أو الإصابة بمرض معدٍ، فعندما تصاب بالإسهال ولا يكون بمقورك أن تذهب إلى المرحاض فهذا يعني أن تتغوط على نفسك، وهذا بالفعل ما يحصل، بل وأكثر، أما الجرب والقمل فحدث ولا حرج".

أطفال سوريا: غضب وأمل ضائع وأحياناً سعادة

■ شبكة الأنباء الإنسانية:

أودى الصراع الدائر في سوريا حتى الآن بحياة أكثر من ٦،٥٠٠ طفل، وحوّل أكثر من مليون شخص إلى لاجئين، وترك نحو ثلاثة ملايين داخل سوريا بحاجة إلى المساعدة. البعض أصبح عاجزاً، أو مشوهاً، أو أعتدي عليه جنسياً، أو عُذّب في مراكز الاعتقال الحكومية، أو جُنِدَ من قبل الجماعات المسلحة وهم في أعمار صغيرة تصل إلى ١٢ عاماً. كما حُرم كثيرون من حقهم في التعليم، وشهد كثيرون أعمال عنف مروعة.

وبعد رحلة قامت بها مؤخراً إلى سوريا والدول المجاورة، قالت ليلى زروفي، الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة المعنية بالأطفال والصراعات المسلحة، أنها "ذُهلت" من هول ما رأت هناك.

وفي هذا الصدد، قالت في مؤتمر صحفي: "لم يتأثر الأطفال في سوريا بالعنف الذي يحدث بشكل يومي فحسب، حيث فقدوا أسرهم ومنازلهم، بل فقدوا الأمل أيضاً. وأصبح الغضب يملأ قلوبهم . وإذا ما استمر هذا الوضع، فسوف ينشأ جيل من الأميين".

إلى ذلك، ينتاب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) مخاوف من أن يصبح الأطفال السوريون "جيلاً ضائعاً".

وفي لبنان، حيث نشد مئات الآلاف من السوريين اللجوء، تعمل منظمة الإغاثة والتنمية الإنسانية "نجدة ناو" على مساعدة الأطفال على التعافي من الصدمات التي تعرضوا لها عن طريق المسرح والفن. ويُلاحظ في العادة أن رسوم الأطفال تتميز، في بداية قدومهم، بالألوان الداكنة والمواضيع الكئيبة، ولكنها مع مرور الوقت تصبح أكثر حيوية وإيجابية. كما لوحظ أن الأطفال في معظم الأحيان يرسمون شيئين: ما يرغبون فيه وما يخافون منه.

وفي هذا الإطار، قامت شبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) بزيارة مركز "الغد لنا" وهو مركز الدعم النفسي والاجتماعي التابع لمنظمة "نجدة ناو". وفيما يلي مقابلات مع بعض الأطفال الذين التقينا بهم هناك.

أحمد، طفل في التاسعة من العمر، ترك حمص بسبب القصف الجوي المُركّز على منطقته. قضى أحمد نحو عامين في سوريا في أجواء الصراع، وباتت هذه البيئة أمراً عادياً بالنسبة له حتى أنه أصبح يتحدث عن الوضع كأنه يصف فيلما سينمائيا. وعلى الرغم من أنه كان محظوظاً لعدم مشاهدة أي أعمال عنف بنفسه، ولكنه تعرض لصدمة مؤقتة عندما وصل إلى لبنان منذ شهر، يقول الأطباء النفسيون إنها ترتبط في الغالب بالضوضاء. ففي سوريا، كان أحمد يعيش في قرية في الريف حيث تتوفر المساحات الرحبة. أما الآن فيعيش في مخيم شاتيلا المكتظ باللاجئين الفلسطينيين في لبنان. وقد رسم أحمد ما يتطلع إليه وهو منزل رحب وكلب وبحر.

لماذا أتيت إلى لبنان؟

أحمد: بسبب الحرب.

ماذا حدث؟

إنهم يقصفوننا بالطائرات والمدافع.

هل لديك أصدقاء هنا في لبنان؟

أحمد لا يجيب، يبدو أن السؤال ضغط عليه.

ما رأيك في هذا المكان؟

أحمد: أفضل سوريا، لأنه يوجد لديّ كثير من الأصدقاء هناك.

ما الأشياء التي تتذكرها في سوريا؟

أحمد: عندما لم تكن هناك حرب، كان بإمكاني الذهاب أينما أريد وأينما أحب. أما هنا في لبنان، فعندما أخرج، تقلق أمي. عندما لم تكن هناك حرب في سوريا، كنت أخرج بحرية.

أما سُها، ١٢ عاماً، فتقول أنها سعيدة في لبنان، وأن الفصول المسرحية قد ساعدت في تخفيف الضغوط التي تعاني منها بسبب مشاهدة إطلاق النار في الهواء ونقل الناس في سيارات الإسعاف. استقر والدا سُها الفلسطينيان في بلدة درعا جنوب سوريا عندما ذهبا هناك كلاجئين منذ عقود. والآن نزحت العائلة مرة أخرى ووصلت إلى لبنان منذ أربعة أشهر.

لماذا أتيت إلى لبنان؟

سُها: هناك الكثير من المشاكل.

ما هي تلك المشاكل؟

الكثير من القنابل والاشتباكات بالبنادق.

ما هي الأشياء التي تحبين القيام بها في المركز؟

أحب الرسم، وأحب المسرح والدراسة. وأكثر شيء أحبه هو المسرح.

هل لك أن تحدثيني عن رسوماتك؟

هذه تعبر عنا ونحن نمثل، أنا وأصدقائي نغني. كتبت الأغنية التي كنا نغنيها.

ما هو موضوع الأغنية؟

الأغنية تعبر عن رغبتنا في السلام والعودة إلى وطننا وأننا لا نريد الحرب.

ما هي الأمور التي تودين القيام بها عندما تكبرين؟

أريد أن أصبح ممثلة عالمية مشهورة.

عندما وصل أشرف البالغ من العمر ثماني سنوات، إلى المركز من مدينة حماة منذ ستة أشهر، كان عدوانياً ويتشاجر مع الأطفال الآخرين. يرجع الأطباء النفسيون هذا الأمر إلى ما رآه وسمعه في سوريا والضغوط التي تسربت إليه من والديه. لم يرسم أشرف أي شيء، وإنما شكّل دودة من الصلصال.

لماذا أتيت إلى لبنان؟

أشرف: الحكومة هاجمت الثوار عند مدخل البلدة. عرفنا أن (الثوار) الآخرين سيغضبون ويردون عليهم، وأن الحكومة ستهاجم المدينة بأكملها. وهذا ما حدث في نهاية المطاف.

ما هي الأشياء التي تفتقدها في سوريا؟

اللعب على جهاز الكمبيوتر.

لكن أليس هناك غرفة للكمبيوتر في المركز؟

نعم، ولكن كان لديّ في سوريا كمبيوتر في المنزل أستطيع اللعب به.

وماذا تحب أن تلعب هنا؟

الاستغماية (الغميضة).

هل لديك رسومات؟

لا، لا أحب الرسم. ولا أحب اللعب بالصلصال أيضاً. وإنما أحب اللعب بالكرة. تعمل أم فيصل ممرضة وقد اعتادت معالجة الناس في منازلها في ريف دمشق. وصل فيصل، البالغ من العمر ١١ عاماً، إلى لبنان منذ تسعة أشهر، بعد أن رأى الكثير من الجثث، بما في ذلك جثة عمه الذي قتل برصاص أحد القنّاصة الذين كانوا يعتلون سطح إحدى البنايات.

لماذا أتيت إلى لبنان؟

فيصل: جئت إلى لبنان بسبب الهجمات التي تتعرض لها قريتي.

مع من تعيش هنا؟

مع جدتي وجدي ووالدتي وعمتي وعمتي الثانية وزوجها وجدي الآخر. عمي شهيد ولذلك يعيش اثنان من أولاد عمي المتوفي هنا، وكذلك اثنان من أولاد خالي. لديّ أخت صغيرة عمرها عامان وعندما تكبر أريدها أن تذهب إلى المدرسة.

ما هي الأشياء التي تفتقدها في سوريا؟

أصدقائي ومنزلي وعمي.

أيهما تفضل: سوريا أم لبنان؟

لقد تربيت في سوريا، أفضل دمشق، لكنني أحب المسرح هنا. أفضل هنا بسبب المسرح لأنه لم يكن لدينا مسرح هناك. في دمشق، لم أعرف كيف أغني. أما الآن، فيمكنني أن أعزف موسيقى الراب.

هل يمكنك أن تحدثنا عن رسوماتك؟

رسمت هذه نقلاً عن إحدى الصور. لقد عرضت رسوماتي في المعرض وبيعت اثنتان من أصل ثلاثة منها. هذه صورة فتاة، إنها أميرة.

ماذا تود أن تصبح عندما تكبر؟

أريد أن أصبح رساماً.

الصراع بين الأكراد والإسلاميين يفاقم آلام النازحين على الحدود

عندما ينظر عادل عبر الحدود إلى بلدته السورية التي فرّ منها، يسترعى انتباهه علم كردي يعلو مباني البلدة الخانقة المنخفضة الارتفاع. يري الكردي البالغ من العمر 33 عاماً المنتصرين يأتون ويذهبون لكن وقت الاحتفال لم يحن بعد.

يقول عادل: "في البداية كان هناك بشار الأسد، وكان هناك القمع، ثم جاء الجيش السوري الحر وكانت الأمور أفضل قليلاً، والآن فرض الأكراد سيطرتهم." وأضاف: "لا نستطيع أن نجزم كيف سيكون الحال معهم. سننتظر لنرى. لكن ليس المهم من يتولى السيطرة ما دام هناك أمن وعدل. هذا كل ما نريد."

وكانت رأس العين البلدة الحدودية المتاخمة لبلدة جيلان بينار في تركيا والتي تضم خليطاً عرقياً من العرب والأكراد وغيرهم، مسرحاً للصراع منذ شهور، إذ تقاتل الميليشيات الكردية مقاتلين عرباً من جبهة النصرة المرتبطة بالقاعدة.

وقبل أسبوعين انتزع مقاتلون متحالفون مع حزب الاتحاد الديمقراطي –أقوى جماعة كردية محلية إذ تتمتع بميليشيات قوية جيدة التسليح – رأس العين من قبضة مقاتلي جبهة النصرة. وبعد ذلك بأيام أعلن صالح مسلم، زعيم حزب الاتحاد الديمقراطي، إن الحزب سيؤسس مجلساً لإدارة المناطق الكردية في سوريا حتى تنتهي الحرب.

ورفعت اللجنة الكردية العليا – وهي جماعة حديثة التكوين تنضوى تحت لوائها الأحزاب الكردية في سوريا ومن بينها حزب الاتحاد – علمها على البلدة، لكنها لا تحكم قبضتها تماما على الأمور في البلدة.

أعاد مقاتلو النصرة تنظيم صفوفهم في تل حلف التي تقع على بعد أربعة كيلومترات إلى الغرب، حيث يوجهون القذائف ويطلقون النيران في محاولة لتعويض خسائرهم على الرغم من أن الأكراد يسيطرون على الأوضاع فيما يبدو.

وتراجعت الاشتباكات إلى إطلاق النار العشوائي، لكن تبادلاً كثيفاً للنيران هذا الشهر أسفر عن وصول رصاصات طائشة وسقوط قذائف على الجانب التركي من الحدود. وقتل ثلاثة مدنيين أتراك بينهم صبي يبلغ من العمر 15 عاما قتل برصاصة في الرأس.

وقال الجيش التركي الذي يرد على إطلاق النيران من سوريا عندما تسقط رصاصات طائشة أو قذائف داخل تركيا، إنه أطلق عدة أعيرة نارية عبر الحدود عند جيلان بينار بعدما أصابت طلقة من سوريا البلدة. واستمرت الاشتباكات اليومية بين الأكراد والإسلاميين في أنحاء شمال سوريا وفي الساعات المبكرة من صباح يوم الجمعة الماضي، قتل مقاتلو حزب الاتحاد الديمقراطي 12 متشدداً إسلامياً في محافظة الحسكة شمال شرق سوريا التي تتاخم تركيا والعراق، حسبما قال المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وفي ظل حكم الأسد ووالده من قبله، يحظر على الأكراد تعلم لغتهم، وكثيراً ما طردوا من أرضهم، بل أحياناً كانوا يحرمون من الحصول على حقوق المواطنة السورية الكاملة. وتضم منطقتهم جزءاً كبيراً من احتياطيات سوريا من النفط التي تقدر بنحو 2.5 مليار برميل، لكن الأكراد لا يتمتعون سوى بالقليل من المزايا.

أما الآن، فلا يتحدث اللاجئون الأكراد والعرب الذين فروا من رأس العين سوى عن حنينهم إلى العودة إلى منازلهم في سلام، بغض النظر من يتولى السيطرة على الأمور.

في ظل حكم الأسد ووالده من قبله يحظر على الأكراد تعلم لغتهم وكثيراً ما طردوا من أرضهم

قالت خديجة (29 عاما) وهي من أصل عربي وفرّت من بلدتها مع أسرتها مرتين خلال الثمانية أشهر الماضية، إن سبعة من أقاربها الذكور أعدموا على يد مقاتلين عرب لأنهم أرادوا التهرب من التجنيد. وأضافت: "نريد دولة يشكلها أي طرف. لا يهم من. الأمن هو هاجسنا الوحيد. لنكن فقط قادرين على العودة لمنازلنا..عرب أكراد أو أيا من كان."

وتخشى أنقرة أن يشجع انتزاع أكراد سوريا السيطرة على أجزاء من البلاد مقاتلي حزب العمال الكردستاني. لكنها أيضا لا تستريح لسيطرة جبهة النصرة التي أعلنت الاندماج مع ذراع القاعدة في العراق على مساحات واسعة من الأراضي على طول حدودها.

لكن هناك أيضاً مؤشرات على أن تركيا ترغب في العمل مع حزب الاتحاد الديمقراطي وغيره من الجماعات الكردية إذا ما تأكدت من بقاء هذه الجماعات على معارضتها الشديدة للأسد وتعهدت بعدم السعي للحصول على حكم ذاتي من خلال العنف، أو قبل حل الصراع السوري، وبأنّها لن تمثل تهديداً لأمن تركيا. وقال مسؤول كبير في الحكومة التركية طلب عدم نشر اسمه بسبب حساسية الموضوع: "ليس لدينا أي مشكلة مع تطلعاتهم... ما لا نريد من أي جماعة هو أن تستغل هذا الوضع لتفرض إرادتها بالقوة."

وتم توصيل الرسالة مباشرة إلى صالح مسلم حينما دعته تركيا لزيارة أسطنبول لإجراء محادثات مع المخابرات التركية، بعدما أدت السيطرة على رأس العين إلى ما وصفه المسؤول الحكومي بأنه شعور جديد بضرورة التحرك بسرعة. وأضاف المسؤول: "لقد فهمناه وفهمنا. خرج وهو مقتنع بأن موقفنا من الأكراد واضح كما أوضح موقفه... بأنهم لا يسعون في الوقت الحالي لإقامة حكم ذاتي بأي شكل."

وتبحث الحكومة التركية إعادة فتح المعابر الحدودية إلى المناطق الكردية في سوريا للمساعدة في تدفق المعونات الانسانية، ومن بينها معبر عند جيلان بينار أغلق في غمار حالة عدم اليقين بشأن من يسيطر على الجانب الاخر من الحدود.

وقال اسماعيل أرسلان، رئيس بلدية جيلان بينار الذي ينتمي إلى حزب السلام والديمقراطية وهو الحزب الرئيسي الموالي للأكراد في تركيا: "وصلت تركيا بالفعل إلى مرحلة تدرك فيها ما يجب القيام به. على الأقل أدركت أن معاملة الأكراد مثل العدو ومساندة جماعات مثل النصرة ليست في مصلحتها."

وبالنسبة لعادل وأولاده الخمسة يبدو اليوم الذي تنعم فيه المناطق الكردية من سوريا بالأمان تحت حكم أي طرف أمراً بعيد المنال. يقول: "لا يحدوني أي أمل... لن يتم إصلاح سوريا حتى في عشر سنوات. قد أبقى هنا كل هذه الفترة. لن أعود حتى تنتهي هذه الحرب". "رويترز".

"التحرير" و"التطهير" ومصيدة (جنيف ٢)

حسام الميلاد

عقب قمة (كيري- لافروف) في أيار الماضي، والتي تمخض عنها الدعوة إلى عقد مؤتمر (جنيف 2) حول سوريا، تكهنْتُ ("البديل"، الأحد -12- أيار)، وطبعا معي آخرون، بضآلة الفرص المتاحة أمام إمكانية عقد هذا المؤتمر، وذكرتُ حينها جملة من العوامل الداخلية والخارجية. ومن الطبيعي من الناحيتين المنهجية النظرية والعملية ألا يؤثر الخارج في الداخل إلا من خلال هذا الأخير نفسه وبتوجيه منه، وهذا ما بات يتضح أكثر فأكثر. إذ بدا الداخل (سياسياً وعسكرياً) عاملا حاسما في تحديد مصير مؤتمر (جنيف2).

كانت المعارضة السورية، ممثلة هنا بالائتلاف الوطني، قد وضعت شروطاً عديدة للمشاركة في المؤتمر، كان أبرزها تنحي الأسد وعدم التفاوض مع من تلطخت أيديهم بالدماء. في المقابل أصر النظام على مشاركة غير مشروطة، مع أن هذا الإصرار بحد ذاته كان شرطا مسبقاً طالما تضمن رفضاً لشروط المعارضة، ويمكن وصفه بالشرط المرن القابل للتطبيق العملي والقادر على العرقلة في الوقت نفسه. ومبكرا، بدا أن فرص نجاح (جنيف 2) مرهونة بما ينجزه كل طرف من أطراف الصراع عسكرياً على الأرض. وبعد تضاؤل فرص حمل النظام عبر الضغط الدولي على الرضوخ لمطالب المعارضة، بدأت المعارضة السورية بالتخلي عن شروطها وعن التصلب في التمسك بها، فلم يعد تنحي الأسد واردا في خطاب المعارضة وتصريحاتها السياسية. وأخيرا، صرح رئيس الائتلاف الوطني المعارض أحمد الجربا أنه لن يشارك في المؤتمر ما لم يحدث تقدم عسكري على الأرض لصالح المعارضة، وقد تزامن ذلك مع لقاءات واتصالات عدة أجراها الجربا مع قادة المعارضة العسكرية، ليعلن من ثم أنه مستعد للمشاركة في المؤتمر دون شروط مسبقة، لكنه حافظ على المطالبة بضمانات لجدول زمني محدد، مناشداً النظام بمبادرات إيجابية كإطلاق سراح معتقلين.

هذا التحول الدراماتيكي في موقف الائتلاف الوطني، يمكن فهمه من خلال التطورات الميدانية الأخيرة، لاسيما بعد تراجع الدول الغربية عن وعودها بتقديم السلاح للمعارضة، بحجة تنامي الجماعات الأصولية المتطرفة، وعدم وجود ضمانات بشان منع وصول الأسلحة إليها، أضف إلى تعاظم التدخل المباشر لـ "حزب الله" في الصراع السوري ودوره في حسم عديد من المعارك كان أشهرها معركة "القصير". وأيضا تعاظم الدعم الإيراني الواسع المادي والعسكري واللوجستي، ناهيك عن الموقف الروسي المستمر في دعم النظام السوري عسكريا وسياسيا. ويبدو أن الأوضاع مرشحة للتفاقم بعد التوترات المستمرة بين الجيش الحر و"جبهة النصرة"، وبين الأخيرة والمسلحين الأكراد. في المقابل، يتنفس النظام الصعداء طالما أن الرياح تهب وإن متباطئة وفق ما يشتهيه. كل هذه العوامل تجعل من تأجيل انعقاد مؤتمر (جنيف2) أمراً متواطأ عليه ضمناً من قبل كل

لم يعد الهدف الرئيس في المعركة هو تدمير المقدرات البشرية والمادية للخصم بقدر ما أصبح الهدف السيطرة على الأرض

من المعارضة والنظام، أملا في تحسين الموقف التفاوضي لكل منهما.

ويبدو أن الأزمة التي نشأت بين المعارضة السياسية والمسلحة حيال مؤتمر (جنيف2) والتي تتعلق بمسألة القيادة والقرار، قد تمت السيطرة عليها والتوصل إلى تفاهمات بين قياداتيهما بشأنها، كما يبدو أنه أنيط بالمعارضة المسلحة أن تلعب دورها في دعم المفاوض السوري المعارض الذاهب إلى مؤتمر (جنيف2)، مما تطلب تغييرا في الخطط العسكرية.

ميدانيا من الملاحظ احتدام المعارك ولكن بإستراتيجية جديدة من قبل كلا الطرفين، إذ لم يعد الهدف الرئيس في المعركة هو تدمير المقدرات البشرية والمادية للخصم بقدر ما أصبح الهدف السيطرة على الأرض. أي أن الصراع أصبح بين آليتي "التحرير" و"التطهير" كما يحلو لكل طرف أن يسمي نجاحه في السيطرة على الأرض وإحكام تقدمه فيها. لكن إذا كانت السيطرة

لقد وقعت المعارضة في خطأ فادح حين اعتبرت ولا زالت مؤتمر (جنيف٢) هو المخرج الوحيد

على الأرض وتأمينها مبررة كتكتيك عسكري أو حتى كاستراتيجية عسكرية لقوات النظام بحكم كونه جيشاً نظامياً، فلماذا تلجأ إليه المعارضة المسلحة والمفروض أنها ميليشيات أي قوات غير نظامية تنتهج حرب العصابات؟ صحيح أن ذهاب مفاوضي المعارضة إلى (جنيف2) وهي تمسك بمساحات واسعة من الأراضي السورية يقوي الموقف التفاوضي، لكن اتباع هذا التكتيك على ما أعتقد من الناحية العملية مغامرة عسكرية مكلفة، ولن تكون ناجحة على المدى الطويل، لاسيما مع انكشاف قوات المعارضة أمام القوات الجوية للنظام وصواريخه. أضف إلى أن حماية الأرض المستولى عليها والحفاظ عليها يتطلب الانتشار والتحصّن فيها، وليس البقاء فقط عند خطوط التماس، الأمر الذي يرفع الكلفة البشرية، ويسقط مزيدا من الضحايا المدنيين. وفي النهاية ستؤول موازين القوى لصالح النظام الذي لم يجعل من مؤتمر (جنيف2)خيارا وحيدا.

لقد وقعت المعارضة في خطأ فادح حين اعتبرت ولا زالت مؤتمر (جنيف2) هو المخرج الوحيد أمام عدم قدرتها على حسم الأمور مع النظام لصالحها. وبدل أن يكون أي مؤتمر سياسي هو نتيجة طبيعية ومنطقية ينبثق عن المجريات والتحولات الواقعية، أصبح مؤتمر (جنيف2) بالنسبة للمعارضة السورية هو نتيجة حتمية وضعت أولاً، ليشتق لها مقدمات فرضت على الواقع فرضا. الأمر الذي يدفعنا إلى استنتاج أن مؤتمر (جنيف 2) الذي أجهض منذ الإعلان عنه، بفضل عدم قدرة الطرفين الروسي والأمريكي على تحويله إلى قرار ملزم صادر عن مجلس الأمن، كان بمثابة مصيدة وقعت فيه المعارضة السورية السياسية والمسلحة.

سوريا: في انتظار يوم الحسم

جان كورد

كل الدلائل تشير إلى أن الأوضاع في سوريا تسير من سيء إلى أسوأ، فالثورة التي انطلقت من أجل الحرية تحملُ في مفاصلها الآن آلاماً لا تطاق وفي جسدها أوراماً خبيثة، والسوريون يدركون اليوم بأن ثورتهم ودماءهم وثرواتهم صارت مغنماً لمن لا يحملون ذرة من الإيمان باستقلالية هذا الشعب وهذه الجغرافيا، فعلى طرفي الصراع قوى مقاتلة مندرجة أسماؤها في لائحة "الإرهاب الدولي"، ووصل الأمر إلى غاية الاستهتار بحياة ومطالب ومستقبل السوريين جميعاً، حيث وزير خارجية روسيا لافروف الذي دعم نظام العائلة الأسدية الدموي بكل ما أوتي من قوة، على مختلف الصعد، يدعو بلا حياء للجوء المعارضة إلى أحضان هذا النظام المجرم، للتصدي معاً لإرهاب المجموعات المتطرفة التي لها مشروع إقليمي لا يعترف ب"الدولة الوطنية" أو "القومية" ولا علاقة له بالثورة السورية من أجل الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان. ويتجاهل هذا الداعم الروسي الكبير أنه يتحالف مع إيران المعروفة كأحد أهم "محاور الشر" في المنطقة، وأن أول من تعتمد عليه إيران في قتالها لإنقاذ الأسد من نهاية مذلة هو حزب الله الذي تم إدراج جناحه العسكري المتورط في الحرب على الشعب السوري في لائحة المنظمات الإرهابية أيضاً.

الثورة تفترس أولادها. نعم هذا صحيح، فها هي كتائب الفاروق تتوجه إلى محافظة الحسكة لمحاربة الشعب الكوردي تحت شعار "محاربة المستعمرين والمحتلين!" عوضاً عن التحرك صوب العاصمة دمشق، حيث مركز إرهاب النظام، أو عوضاً عن فك الحصار عن السوريين في مدينة حمص، التي عانى أهلها مما لم تعانيه بغداد أثناء غزو هولاكو لها أو أثناء قصف الأمريكان لقصور ومقرات الطاغية صدام حسين، وحيث تم تدمير مسجد خالد بن الوليد، فهل تحولت الثورة الإسلامية التي تؤمن بها كتائب الفاروق إلى "حرب على الشعب الكوردي" المسلم في غالبيته، في شهر رمضان المبارك هذا؟. وها هو أردوغان التركي المسلم يعلن عن عدم تحمله المزيد من الأذى على حدود بلاده، بسبب أن الموضوع الساخن هنا متعلق بالشعب الكوردي، ولكنه صبر على أذى الأسد للشعب السوري ولبلاده تركيا لسنوات، دون أن يتحرك فعلياً لوقف النزيف السوري، مكتفياً بالتهديد والوعيد ورسم "الخطوط الحمراء" حول حمص وحلب، ومن ثم حول المدن التركية التي حاول الأسد إيصال لهيب نيرانه إليها، كما حدث في استانبول أخيراً من حوادث دموية واضطرابات مدفوع ثمنها، وكما حدث من تفجيرات إرهابية على الحدود من قبل .

أمام هذه اللوحة البائسة للمشهد السوري الذي يزداد قتامةً في الألوان ورعباً في الاشكال، يقف العالم الحر الديموقراطي مندهشاً، بعد أن رأى بعيونه، وهو في حالة استرخاء صوفي وقلة حيلة، كيف تتحول سوريا التي اندلعت فيها ثورة من أجل الحريات السياسية وحقوق الإنسان إلى ساحة لتصادم الإرهاب العقيدي، وإلى مجزرة كبيرة للإنسانية، وبؤرة تتسع باستمرار من بؤر النار التي تستهدف وجوده ومشاريعه في المنطقة. وإذا كان السياسيون الجهلة لم يشعروا بحقيقة الأخطار التي تهب على مصالح بلادهم في الشرق الأوسط، فإن شعوبه لن تسكت عن فشلهم الكبير هذا في القيام بعمل صحيح حيال ما يجري في سوريا، وسترغمهم على القيام بواجبهم، ليس بسبب ما تراه هذه الشعوب يومياً على شاشات التلفزة من مجازر رهيبة ترتكب ضد الشعب السوري، وإنما لأنها تدرك خطر البركان الذي يقذف الحمم في الشرق الأوسط، وقد يقضي على مصالحها النفطية وأسواقها التجارية وأصدقائها ونقاط الارتكاز لاستراتيجية لبلدانها، وشعوب العالم الحر الديموقراطي لا ترحم الأغبياء والضعفاء من قادة وسياسيي أوطانها، بل ترميهم جانباً كقشور الموز في الانتخابات التالية بسرعة وبدون تردد، لأنها تعشق الحرية ولا تقبل أن يستهين بحريتها ومصالحها أحد، مهما كان عزيزاً عليها ومهما كان ذا تاريخ وأمجاد عظيمة في تاريخها.

وعليه فإن الحكومات الغربية على الرغم من وجود ذرائع لديها لعدم التدخل العسكري في سوريا، وفي مقدمتها ذريعة "المصاريف الهائلة" التي لا تستطيع بلدانها تحملها بسبب الأزمة المالية الحالية، وهذه ذريعة مقنعة للشعوب في كل مكان من العالم، إلا أن الأسباب الداعية للتحرك عملياً، بصورة أو بأخرى، كثيرة ومقنعة أيضاً، وفي مقدمتها تنامي نفوذ المجموعات المتطرفة على الساحة السورية، وهي المعروفة بعدائها التقليدي للعالم الحر الديموقراطي، وكذلك توجه سوريا نحو التفتت والتقسيم، واشتداد النزاعات الطائفية، والتدخل السافر في هذه الحرب القذرة إلى جانب النظام من قبل ايران وسواها، والضغط الشعبي يزداد على الحكومات الغربية التي نأت حتى الآن بنفسها عن اللجوء إلى القوة لإيجاد حل للأزمة السورية، وذلك بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة لإقناع الرئيس الأسد بالتنحي عن الحكم والخروج من البلاد، وبعد فشل طرفي الصراع في سوريا في احراز الانتصار النهائي على بعضهما بعضاً، وكذلك في تحقيق أي خطوة إيجابية على طريق الحوار السلمي بهدف وقف الاقتتال، وإقامة حكومة وطنية مؤقتة، واللجوء إلى المحادثات عوضاً عن التقتيل والتدمير، رغم كل الضغوط عليهما ومنها منع تدفق السلاح على المعارضة لإرغامها على قبول مقترحات دولية معينة، ورغم السعي الحثيث من خلال مبادرات متتالية، عربية ودولية، كمبادرة السيد كوفي عنان ومبادرة الأخضر الإبراهيمي، لعقد اتفاق بين النظام والمعارضة حتى في أبسط الصور والأشكال. وكذلك المبادرة الروسية – الأمريكية المشتركة لعقد مؤتمر جنيف ٢ في هذا العام.

بدأت الحكومات الغربية مؤخراً بمحاولات عملية، سياسية وتعبوية، ومنها منح المعارضة السورية كميات محدودة من السلاح بشروط منها عدم وقوع هذا السلاح في أيادي المجموعات التكفيرية الإرهابية، ووضع الجناح العسكري لحزب الله المتورط في الحرب السورية في قائمة "المنظمات الإرهابية"، وإطلاق تصريحات أمريكية من المستويات العسكرية العليا توحي بأن هناك خطط جاهزة موضوعة على طاولة الرئيس أوباما بصدد القيام بما يتطلبه الوضع السوري من إجراءات عسكرية، سبقتها مناورات أمريكية – أردنية مهمة على الحدود السورية، وكذلك التهديدات المباشرة من قبل إسرائيل للنظام في حال تهديد أمنها من خلال وضع سلاحه الكيميائي تحت تصرف المجموعات الإسلامية المتطرفة أو حزب الله، إضافة إلى التصريحات التركية التي توحي بأن تركيا قد تتدخل في شمال البلاد، وهو تدخل لن يغير من المعادلة السورية وإنما لمنع الكورد من تحقيق أي مكاسب قومية لهم. وكل هذه التصريحات الساخنة هدفها الضغط على نظام الأسد سياسياً، ولكنها قد تتحول في المستقبل إلى "فعل عسكري" تقوم به دول إقليمية أو الولايات المتحدة بذاتها، رغم خطورة الاحتمالات التي ستنجم عن هكذا فعل، وفي مقدمتها تحويل سوريا إلى مدخل للحرب الإقليمية الواسعة.

إن الظروف المحيطة بسوريا والتطور الحاصل في المسار السياسي وعلى ساحات القتال، حيث يغيب التوازن العسكري بين قوى المعارضة والقوات النظامية، مقابل عزلة شبه تامة للنظام، إضافة إلى تأثر الأمن في كل من إسرائيل ولبنان سلبياً بما يجري في سوريا، والمشكلة الإنسانية الكبيرة نتيجة نزوح الملايين من السورية، كل هذه المسائل تؤدي الى اضطرار الدول الغربية إلى إيجاد مخرج من هذه الأزمة المستعصية التي أصبحت مشكلة دولية خطيرة، وهذا يعني الإقدام على مرحلة "الحسم السريع" عسكرياً، أو تناسي الموضوع كلياً، وبالتالي تحويل سوريا إلى صومال آخر في إحدى أهم مناطق العالم بالنسبة لهذه الدول المعنية. ولذا يمكن القول بأن سوريا في انتظار يوم الحسم.

تناقض المسارين الميداني والدبلوماسي

غازي دحمان

يختلف سير الوقائع الميدانية السورية كثيراً عن صيرورة المشهد الدبلوماسي الرديف والمتشكل على هامش الحالة السورية، الفارق يكاد يكون جوهرياً، وحتى متناقضاً، مما يدفع كل حالة، على حدة، بأن تتطور وفق آلياتها وشروطها وديناميكياتها الخاصة، لتنتج صيغتها الخاصة، بعيداً عن ترهات إمكانية تغذية الميداني للدبلوماسي أو العكس.

يتشكل المشهد الميداني في سوريا على هواه، بطريقة فوضوية تتميز بسيولة جارفة، تؤسس لمعطيات رخوة ومتحركة وغير دائمة، طريقة لا يمكن الاستفادة منها أو البناء عليها من قبل الأطراف المتصارعة، كما لا يمكن توظيفها لصالح أي من الأطراف، وهو أمر تحولت في ظله الجغرافية إلى عبئ ومصدر استنزاف دائم للطرف الذي يسيطر عليها، وخرجت من كونها ميزة صراعية لها أثرها وفاعليتها.

ثمة تطورات كثيرة، في الواقع الميداني، أفرغت الجغرافية السورية من كونها عنصراً منتجاً لأي قيمة إضافية، وحوّلتها إلى مجرد ركام تتطلب المحافظة عليه شروطاً صعبة ليس بمقدور طرفي الصراع المنهكين توفيرها، لا في الظروف الحالية ولا في المستقبل المنظور:

حالة الحصار الخانق التي تعانيها جميع المناطق السورية، سواء تلك التي تسيطر عليها قوات النظام، أو الخاضعة للثوار، وهي حالة غريبة تحصل في سورية، إذ أن الطرفين في حالة محاصر(بكسر الصاد) ومحاصر(بفتح الصاد)، الأمر الذي نتج عنه تعطيل كل المزايا الاستراتيجية للمناطق التي في حوزة كل طرف، فالمناطق المحررة كلها بدون استثناء تعاني من حالة حصار خانق، وقطع مع باقي الجغرافية السورية، وكذا بالنسبة لمناطق النظام، حتى تلك التي تشكل معاقله الأساسية غرب سورية، لا تعمل بكامل فعاليتها الجغرافية ويستلزم تشغيل جزء من تلك الفعالية واستمرار دوامه استنفارا دائماً واستنفاد مجهودات كبيرة، يكفي للتدليل على ذلك الجهود الكبيرة التي يبذلها النظام و» حزب الله»، ومن وراءهما الدعم الروسي الإيراني الهائل للمحافظة على خط الساحل– حمص– دمشق، وهي لا يمكن ضمان استمرارها الدائم تحت وقع حالة الاستنزاف الكبيرة، كما لا يمكن ضمان فعاليتها دائماً بالسوية ذاتها.

حالة تعطل القدرة الإنتاجية الاستثمارية لتلك المناطق بسبب وضعية عدم الاستقرار التي تعيشها البلاد منذ حوالي ثلاث سنوات، وهو الأمر الذي نتج عنه تعطل العناصر الاقتصادية، إن لم يكن بشكل نهائي، فعلى الأقل بالشكل الذي لا يفي حاجة

حالة الدمار التي خلفتها الحرب تتجاوز نسبتها أكثر من نصف عمران سورية

تلك المناطق من متطلباتها الأساسية، ففي الوقت الذي يسيطر الثوار على سهول حوران الخصبة، تعجز هذه الأخيرة عن إطعام البشر الموجودين بها بسبب توقف الزراعة فيها، كما تتحول آبار النفط، في الشمال الشرقي، وبسبب عدم توفر طرق لنقلها وتصديرها، إلى عبئ كبير على المعارضة، وسبباً للخلاف والصراع بين بعضها بعضاً، في المقابل أيضاً تتعطل كل عناصر الاقتصاد التي يعتمد عليها النظام في تسيير شؤونه وتدبير أموره، من سياحة وجباية وضرائب، بل أنه يصبح ملزماً بتقديم الخدمات للمناطق التي يسيطر عليها لضمان استمرار ولائها له، وهو الأمر الذي ينتج عنه مراكمة العجز في ظل اقتصاد عسكري ينوء تحت حالة استنزاف آلته العسكرية المستمرة في حركتها.

حالة الدمار التي خلفتها الحرب ، والتي تتجاوز نسبتها، وفق تقديرات كثيرة، أكثر من نصف عمران سورية، وهي حالة، بلا شك، طاردة لأي إمكانية للحياة والاستقرار فيها، حاضراً وفي المستقبل المنظور، فضلاً عن كونها تشكل عبئاً لا طاقة للدولة السورية، التي ستخرج من ركامها، على تحمله، أياً يكون شكل حكامها وطبيعة توجهاتهم.

وفق هذه المشهدية الميدانية تتحرك سورية المتصارعة على الأرض، ومن خلاصتها تنبلج صورة قاتمة تؤسس لواقع هو الأكثر حضوراً وإمكانية للتحقق، واقع يستهلك روايات وسرديات طرفي الصراع عن سورية الممكنة والمحتملة، فأية احتمالية لبلاد تنشف ضروعها من الماء وتذوي عناصرها الاقتصادية، بدءاً من الكوادر البشرية، وليس انتهاء بخطر التقسيم والتفتت المدمر لكل ميزاتها الجغرافية والاقتصادية؟.

في المقابل، يصارع الهامش الدبلوماسي، المتاح إقليمياً ودولياً، لإنتاج شكل لسورية، يكون قابلاً لتوظيفه في صراع المصالح الدولي، نمط يحمل في طياته مراعاة كبيرة لواقع جيو استراتيجي، متخيل، يرتكز على حيثيات جغرافية ذات طبيعة مؤثرة وفاعلة في عملية السيطرة وإعادة توزيع مناطق النفوذ في المنطقة، من دون أي اعتبار لأثر كل ذلك على مسار عملية التشكل الداخلية السورية والاحتمالات العديدة المفتوحة عليها عملية التشكل هذه.

في سبيل ذلك، ونظراً للتقديرات المختلفة لطبيعة الفرص المحتملة في مدركات كل طرف دولي وتصوراته، ونظراً للواقع المعقد الذي بات كل طرف يجد نفسه فيه، يتجه المجال الدبلوماسي صوب إستراتيجية جديدة للتعامل مع الحالة السورية يعتمد نمط فتح الثغرات الصغيرة في جدار الأزمة، وهو ما كشفت عنه بعض المبادرات التي جرى الكشف عنها مؤخراً، مثل الاتفاق على تمرير المساعدات الإنسانية لبعض المناطق المحاصرة، أو محاولة البحث عن صيغة وسط في موضوعة استخدام السلاح الكيماوي، والتي من المقدر أن تنتهي إلى تحميل الطرفين مسؤولية الواقعة، ويدخل في هذا الإطار أيضاً عقد مؤتمر جينيف مصغرا وتجريبياً في فترة انعقاد الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول المقبل في نيويورك.

الهدف من وراء هذا السلوك الدبلوماسي واضح، وهو مراكمة نقاط الاتفاق بين الأطراف الدولية والإقليمية ذات العلاقة بالشأن السوري، وبالتالي الوصول إلى مبادئ أساسية يمكن الانطلاق منها لتأسيس توافق ما، من هنا يأتي ميل الدول الغربية إلى محاولة التقارب مع الموقف الروسي عبر تراجعها عن تسليح المعارضة، وفي السياق ذاته تأتي تصريحات رئيس هيئة الأركان الأمريكية مارتن ديمبسي بأن التدخل العسكري" من شأنه أن يحول سورية إلى بلد فاشل".

غير أن هذا البناء الدبلوماسي المراد تأسيسه، قد لا يصار إلى إنجازه بالشكل الذي قد يساعد على حل الأزمة السورية، كما أنه معرض للانهيار في أي لحظة نتيجة اختلاف رؤى الأطراف المختلفة في الحل النهائي، فيما الوقائع الميدانية تذهب باتجاه تشكيل حالة قد تتحول مع الزمن إلى واقع صلب لا يمكن لأي جهد دبلوماسي تعديله أو التأثير به، خاصة إذا ما زاوجنا هذا الواقع بالواقع السيكولوجي المنبثق للسوريين.

مؤتمر في ميديات التركية حول الحوار الثلاثي لمكونات الحسكة

اختتمت في مدينة ميديات التركية التاريخية أعمال المؤتمر الأول للحوار الثلاثي لمكونات الحسكةK والذي أقيم تحت شعار «المصالحة المبنية على الإيمان» وبحضور ٣٠ مشاركاً من الفعاليات السياسية والثقافية والإعلامية والاجتماعية في محافظة الحسكة (من العرب – السريان – الكورد)، وتم فيه تقديم فكرة الوفاق المبني على القيم المشتركة.

وتركّز النقاش على موضوع دور الدين والسياسة والطوائف في الحسكة، كما تناول المشاركون موضوع الشراكة في السلطة وركائز المجتمع السياسي المستقر وتحقيق الأمن وتوفير البديل لصراع الهوية والشراكة في السلطة وأمن منطقة الحسكة. وقد أكد مضر حماد الأسعد، رئيس حزب الوطن الديمقراطي السوري، أن المؤتمر كان فرصة كبيرة ورائعة من أجل زرع الثقة بين مكونات الحسكة، لبناء أسس صريحة لمستقبل المحافظة، بعيداً عن المشاكل والخلافات، وكانت أعمال المؤتمر تركزت على عدة عناوين هامة أشرف عليها وحاضر بها البرفسور الأميركي بريان كوكس، هو النائب الأول لرئيس المركز الدولي للدين والدبلوماسية ومدير الدبلوماسية المبنية على الايمان في معهد straus لحل النزاعات في جامعة bebberdine في كاليفونيا، والذي ركّز على نقاط هامة أشار إليها في محاضراته التي حملت عناوين «المصالحة القائمة على الايمان – البديل لصراع الهوية – توفير البديل لصراع الهوية – الشراكة في السلطة السياسية–».

وتم إجراء دراسات عملية ونظرية عن بعض العناوين الهامة التي هي من صميم محافظة الحسكة، لتحقيق النموذج الأفضل لحل كل المشاكل والصعوبات بين مكونات المحافظة من العرب الكورد، السريان.

خلال المؤتمر

وقال بسام اسحق، رئيس المجلس السرياني الوطني السوري والمنسق العام للمؤتمر، إن الهدف الأساسي للمؤتمر هو إعادة التقارب واللحمة الوطنية الحقيقية للمكونات، والتي عمل النظام الأسدي على مدى ٤٠ عاماً على هدمها.

وقالت المشاركة نوروز محمد، سياسية مستقلة، إن المؤتمر هو الأول بين المكون السرياني والكردي، وكانت خطوة إيجابية لبداية المصالحة والاعتراف من قبل الطرفين بالآثار السلبية التي خلفها الأجداد، حيث تمّ الاعتذار من قبل الجميع والمسامحة لبناء مستقبل جديد ولفتح صفحة جديدة للعيش السلمي المشترك المبني على المحبة والتكاتف. وفي الندوة الثانية التي شارك فيها العرب والسريان والكورد كانت بداية جديدة لحوار مشترك بين المكونات الثلاث للبحث عن حلول حول تقبل كل مكون للآخر من أجل العيش المشترك.

فنانون يقيمون تجمعاً في بيروت احتجاجاً على اعتقال عبدلكي

■ رويترز:

تجمع عشرات الفنانين اللبنانيين والسوريين في قاعة أجيال للعروض الفنية في بيروت لإعلان احتجاجهم على احتجاز الفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي (٦٢ سنة) الذي اعتقلته السلطات السورية بمدينة طرطوس الساحلية.

وكانت الأمن السوري قد احتجز الفنان اليساري المخضرم ضمن موجة جديدة من الاعتقالات. وانتقد عبدلكي في كثير من أعماله حكم عائلة الأسد. ويقول فنانون من الجيل الجديد إنهم يستلهمون لوحات عبدلكي ورسومه ومدونته التي ينتقد فيها نظام الحكم السوري.

شاركت في احتجاج الفنانين في قاعة أجيال في بيروت زوجة الفنان يوسف عبدلكي. وقالت: نحن مجتمعون بصالة أجيال ببيروت الحمرا بناء إلى رغبة أصدقاء يوسف الرسامين والفنانين ومحبي الحرية، لنتذكره ونتمنى الحرية له ولكل المعتقلين السياسيين من قبل النظام السوري.

وتضم قاعة أجيال التي جرى فيها احتجاج الفنانين مجموعة من لوحات عبدلكي لتذكير الحاضرين بأعماله.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن توفيق عمران وعدنان الدبس اعتقلا مع عبدلكي واصطحب الثلاثة إلى مكان غير معلوم.

وذكرت جماعات معارضة أن عدداً من النشطاء الحقوقيين اعتقلوا الأسبوع الماضي، وقالت إن ذلك يشير إلى أن الحكومة السورية تكثف الضغط على الذين ينفرون من العنف ويطالبون بالمعارضة السلمية.

وذكر صحفي سوري شارك في احتجاج بيروت يدعى شادي أبو كرم أن اعتقال عبدلكي مثال آخر للقمع الذي يمارسه النظام السوري. وأطلق فنانون سوريون شبان الدعوة إلى الاحتجاج في بيروت، ويخوضون حملة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت للمطالبة بإطلاق سراح العديد من السجناء السياسيين ومنهم عبدلكي.